القرآنية «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار»[٨١]. فأصدر الجنرال قراراً بالزامه الاقامة الجبرية في بيته.

أما قادة ثورة جبال صهيون، فانقسموا قسمين: الأول قاده عمر البيطار، والتجأ الى تركيا، وقاتل في «حروب كردستان ضدّ الانكليز»[٨٢]، والثاني قاده الشيخ عز الدين القسام والتجأ الى فلسطين.

وعيّـن الشيخ عبد المالك مصطفى القسام، أحد الذين شاركوا عز الدين القسام في رحلته الى فلسطين، نقطة البداية من جسر الشغور، مع ستة من أتباعه هم الشيخ أحمد ادريس، الحاج علي عبيد، الشيخ محمد حنفي، الحاج خالد، ظافر القسام وعبد المالك القسام(*). وبقيت زوجته أمينة نعنـوع، التي شاركته تجربة الثورة كلها، مع أولاده في قرية «الحفّة».

قطعت المجموعة غالبية المسافة بين جسر الشغور وبيروت، مشياً على الأقـدام، معتمدة على التنكر. وأقامت في بيروت، في الجامع العمري بمساعدة الحاج خليل سكر. ومن الجامع العمري الى دمشق، رتب الشيخ عز الدين القسام، زيارة سرية خاطفة، التقى فيها بزميل دراسته في الأزهر عز الدين بك التنوخي، الذي زوده بجواز سفر مرور.

لم تدم اقامتهم طويلاً في بيروت، خاصة وان حكم الاعدام غيابياً قد صدر بحق الشيخ عز الدين القسام والشيخ أحمد ادريس. ونظم الحاج خليل سكر، أمر نقلهم بسرية تامة، من بيروت الى صيدا، عبر حنطور قاده أحد القبضايات. وفي صيدا كان ينتظرهم قارب صغير، نقل المجموعة بحراً الى عكا.

في عكا، قرر الشيخ أحمد ادريس** العودة، لخلاف نشب بينه وبين الشيخ القسام، بسبب أسلوبه في المناقشة المعتمد على يده، في تعامله مع زملائه.

وانتقلت المجموعة، بدون الشيخ أحمد ادريس، من عكا الى حيفا، وصادف وصولها عصر يوم جمعة، وأدت صلاة المغرب في جامع الجرينه، حيث تطوع الشيخ عز الدين القسام، وقدم درساً، لفت أنظار الحضور اليه، وبـدأت الأسئلة تدور حـوله، وغادر المصلون المسجد، وبقي الشيخ مع مجموعته، فاستفسرهم الحاج عبد الله مسمار، عما يفعلونه، لأنه سيغلق المسجد ويعود الى بيته. ويبدو أن الحاج عبد الله، كان قيّم المسجد، وسمساراً للمساكن، اذ يحمل رزمة من المفاتيح، أعطى القسام وجماعته شقة من غرفتين بدون أغطية. وليلتها نام الجميع على الحصيرة، والتحف الشيخ جبته[٨٣].

وبعد شهرين من الاقامة، خسرت المجموعة شخصاً ثانياً هو الحاج خالد، من جبال صهيون، الذي أصر على العودة الى بلدته، ومن هناك يمكنه التبرع بعائدات عمله الى حركة الشيخ. وعاد الحاج خالد فعلاً، والقت القوات الفرنسية القبض عليه، وهو في

(*) صادق الحاج محمد عز الدين القسام على ذلك، مقابلة شخصية، **مرجع سابق**.

(**) الشيخ أحمد ادريس: من مواليد الزنكوفة عام ١٨٨٥، ومن الأتباع الخلّص للشيخ عز الدين القسام. شارك في قيادة ثورة جبال صهيون منذ بدايتها حتى النهاية. وعندما عاد من عكا الى شمال سوريا، نزح الى تركيا، وقاتل مع عمر البيطار في كردستان لمدة سنة ونصف. حكم عليه بالاعدم ونهب بيته ونسف. رجع الى سوريا بالعفو العام، وسجن ما بين ١٩٣٩ ــ ١٩٤٣، وظل امام قريته وخطيبها.